الابصار انه لا يرى بحال لم يكن في ذلك مدح ولا كمال لمشاركة
المعدوم له في ذلك فان العدم الصرف لا يرى ولا تدركه الابصار
والرب تعالى ان يمدح بما يشاركه فيه العدم المحض فاذن المعنى
انه لا يرى ولا يدرك ولا يحاط به كما ان المعنى في قوله ولا يعزب عن
ربك من مثقال ذرة انه يعلم كل شي وفي قوله وما مسنا من
لغوب انه كامل القدرة وفي قوله ولا يظلم ربك احدا انه كامل
العدل وفي قوله لا تاخذه سنة ولا نوم انه كامل القيومية وقوله
لا تدركه الابصار يدل على غاية عظمته وانه اكبر من كل شي وانه لعظمته
لا يدرك بحيث يحاط به فان الادراك هو الاحاطة بالشي وهو قدر
زايد على الروية كما قال تعالى فلما تراءا الجمعان قال اصحاب موسى
انا لمدركون قال كلا فلم ينف موسى الروية ولم يريدوا بقولهم انا
لمدركون انا لمريون فان موسى صلوات الله عليه نفى ادراكهم
اياهم بقوله كلا واخبر سبحانه انه لا يخاف دركهم بقوله ولقد
اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر
يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى فالروية والادراك كل منهما يوجد
مع الاخر وبدونه فالرب تعالى يرى ولا يدرك كما يعلم ولا يحاط به
وهذا هو الذي فهمه الصحابة والائمة من الاية قال ابن عباس
لا تدركه الابصار لا تحيط به الابصار وقال قتادة هو اعظم من
ان تدركه الابصار وقال عطية ينظرون الى الله ولا تحيط ابصارهم

١٢٦ به من عظمته وبصره محيط بهم فذلك قوله لا تدركه الابصار
وهو يدرك الابصار فالمومنون يرون ربهم تبارك وتعالى بابصارهم
عيانا ولا تدركه ابصارهم بمعنى انها لا تحيط به اذ كان غير جايز
يوصف الله عز وجل بان شيئا يحيط به وهو بكل شي محيط
وهكذا يسمع كلامه من يشا من خلقه ولا يحيطون بكلامه
وهكذا يعلم الخلق ما علمهم ولا يحيطون بعلمه ونظير هذا
استدلالهم على نفي الصفات بقوله تعالى ليس كمثله شي وهذا
من اعظم الادلة على كثرة صفات كماله ونعوت جلاله وانها لكثرتها
وعظمتها وسعتها لم يكن له مثل فيها والا فلو اريد بها نفي الصفات
لكان العدم المحض اولى بهذا المدح منه مع ان جميع العقلا
انما يفهمون من قول القايل فلان لا مثل له وليس له نظير ولا شبيه
ولا مثل انه قد تميز عن الناس باوصاف ونعوت لا يشاركونه فيها له
وكلما كثرت اوصافه ونعوته فات امثاله وبعد عن مشابهة
اضرابه فقوله ليس كمثله شي من ادل شي على كثرة نعوته وصفاته
وقوله لا تدركه الابصار من ادل شي على انه يرى ولا يدرك وقوله هو الذي
خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج
في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السما وما يعرج فيها وهو معكم اينما
كنتم والله بما تعملون بصير من ادل شي على مباينة الرب لخلقه فانه لم يخلقهم
في ذاته بل خارجا عن ذاته ثم بان عنهم باستوايه على عرشه وهو يعلم ما هم عليه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)